بسم الله الرحمن الرحيم

[تفريغ المجلس ٣٢]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كنا أنهينا الكلام على الحديث التاسع عشر من الأحاديث التي جمعها الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي الأحاديث الأربعون، وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحديث العشرين، وهو حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه.

الحديث العشرون

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عَمْرٍو الأنصاريِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: {إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ}.

رواه البخاريُّ. [٦١٢٠]

[حول لغة الحديث]

يصح (النَّاسَ) ويصح (النَّاسُ)، (مما أدرك النَّاسُ من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) يعني أن الناس أدركوا من هذا الكلام المتوارد من الأنبياء السابقين إلى آخر نبي وهو محمد ﷺ، أدرك النَّاسُ من كلام الأنبياء السابقين، ومما تواردته الرسالات هذا الكلام، فالناس هم الذين أدركوا.

ويصح (إن مما أدرك النَّاسَ من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) فهذا الكلام فقط الذي أدرك الناس في آخر الزمان، فيصح هذا ويصح هذا، ويقول النحاة إذا كان المعنى معلوما، واضحا، يصح

القلب في باب الفاعل والمفعول، وكما مر قريبا معنا مع الطلاب، يصح أن تقول: خرقَ الثوبُ المسمارَ، ويصح أن تقول: خرقَ المسمارُ الثوبَ.

يقول[1] فيه ﷺ (إن مما أدرك الناسُ) أو (الناسَ) كما ذكرتُ، فإذا قلنا (مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) فيصير لفظ الناس فاعل، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت هذه الجملة كلها في موضع النصب على المفعولية، أي أن الناس أدركوا هذه المقالة، وإذا قلنا (مما أدرك الناسَ) فالناس مفعول به مقدم، (وإذا لم تستح فاصنع ما شئت) فهذه كلها جملة هي مقالة في تأويل مصدر، في محل رفع فاعل.

[ترجمة موجزة للصحابي الجليل راوي الحديث]

الحديث من حديث أبي مسعود البدري، وهو عقبة بن عمرو بن ثعلبة، الأنصاري الخزرجي المشهور بكنيته **(أبو مسعود)**، **(البدري)** لأنه كان يسكن بدرا، فنسب إلى منطقة بدر فهو البدري، وأكثر العلماء، المترجمين للصحابة الكرام رضي الله عنهم يرون أنه لم يشهد بدرا، وإنما كان يسكنها، فنسبته إلى بدر نسبة سكنى، لا نسبة حضور معركة بدر، أكثر المترجمين على هذا، وبعض العلماء يرى أنه شهد بدرا، وهو اختيار الإمام البخاري رحمه الله، والأكثر على أنه كان يسكن بدرا.

وهو أصغر الصحابة سنا ممن حضر البيعة -بيعة العقبة- رضي الله عنه ولم يشهد بدرا بل شهد أحدا، وسائر المشاهد رضي الله عنه، وهو مشهور بكنيته، فأكثر ما يرد في الأحاديث **(عن أبي مسعود البدري)** وقد يرد بكنيته واسمه **(عن أبي مسعود عقبة البدري)** ويرد أحيانا باسمه **(عن عقبة بن عمرو)** وهو أنصاري ومن الخزرج رضي الله عنه.

وفاته قيل كانت قبل الأربعين، وقيل بعدها، قيل سنة ٤١هـ، وقيل سنة ٤٢هـ، وقيل توفي في خلافة علي رضي الله عنه، وقيل بل في خلافة معاوية رضي الله عن الجميع، جمع كل ذلك الحافظ ابن حجر فقال **(توفي قبل الأربعين وقيل بعدها)**، وقد روى حديثه أصحاب الكتب الستة -البخاري، والمسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، رحمة الله على الجميع.

[1] هذه الفقرة قالها الشيخ بعد نحو سبع دقائق، وهي أليق ما تكون في هذا الموضع لكونها لغوية كسابقتها، فأحببت نقلها في هذا الموضع.

وهذا الحديث رواه البخاري، فهو حديث صحيح، ولم يروه مسلم، قيل من أجل الاختلاف في صحابيه، لأنه جاء الحديث من طريق منصور بن المعتمر عن رِبعي عن عقبة بن عامر، ورواه بعضهم من حديث ربعي عن حذيفة ﷺ، فكأن مسلما لهذا الخلاف لم يرو الحديث والأقرب أنه من حديث عقبة لأنه جاء من طرق أخرى عن عقبة ﷺ.

[اتفاق الأنبياء والرسل في التوحيد]

قال (مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى) وهذا فيه أن مما كان عند الأنبياء السابقين، أو أن هذا المعنى كان مقررا في النبوات السابقة، والنبوات السابقة كلها تتفق على أصل التوحيد، قال ﷺ (نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد)[1] والشرائع مختلفة والأبناء يجتمعون إما في الآباء والأمهات، فيسمون بـ: أبناء الأعيان، لأنهم من عين واحدة أب وأم، وإما أن يجتمعوا في الآباء فيقال: أبناء علّات، وإما أن يجتمعوا في الأمهات فيقال: بنو الأخياف، فقال هاهنا (أولاد علات) يعني يشملهم أب واحد، والمعنى أن دينهم واحد أي التوحيد، فجميع الأنبياء جاؤوا بهذا الأصل وهو توحيد الله ﷻ، وإعلام الناس ودعوتهم إلى إفراد الله ﷻ بالألوهية -أي بالعبادة- وعدم الإشراك به ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ الأنبياء، ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ...٣٦﴾ النحل.

فكل هؤلاء الأنبياء يشتركون حول هذا الأصل، قال ﷻ ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ..٣٨﴾ يوسف، وأيضا قال ﷻ ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾ النحل، ومر معنا قريبا في سورة الأنعام في ذكر ثمانية عشر نبيا على نسق واحد قال ﷻ في آخر تلك الآيات ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ...٩٠﴾ الأنعام، وقد ذكر قبل هذه الآية ثمانية عشر نبيا ورسولا من الأنبياء والرسل ﷺ، فدينهم يجتمع حول التوحيد، وحول إفراد الله بالعبادة، وعدم الإشراك به، وإن اختلفت الشرائع، قال ﷻ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا

[1] [٤٨٥] رواه البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (٢٣٦٥).

مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ...﴿٦٧﴾﴾ الحج، وقال ﷻ ﴿...لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴿٤٨﴾﴾ المائدة، فالشرائع تختلف.

و(مما أدرك الناس) مما تواردت عليه كل النبوات، وكل الأنبياء السابقين (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ..) هذا المعنى، وإن كان ثمة معان جاء ذكرها وأنها مما وُجدت عند الأنبياء السابقين، قال ﷻ في آخر سورة الأعلى ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ الأعلى، وقال ﷻ في سورة النجم ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ النجم، إلى آخر الآيات.

فإذن هذا المعنى الذي ذكره في الحديث مما توارد عليه وتناوب وسار بين الأنبياء من قبل، فهذا المعنى مذكور في النبوات السابقة، قال ﷺ (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت)، (إذا) شرطية غير جازمة، تتطلب فعلين، فعل الشرط وجوابه غير مجزومين، والجازم هنا هو حرف (لم)، (إذا لم تستح) هذا الشرط، (فاصنع ما شئت) هذا الجواب.

[المعنى المقصود من الحديث]

الحديث اختلف أهل العلم في توجيهه على قولين:

١= القول الأول أن الحديث ليس على ظاهره، وأنه لك أن تفعل ما تشاء إذا لم تستح، وإنما -قالوا- المراد هنا الذم، والتوبيخ، والتقبيح، وبيان سوء عدم الاستحياء، فهذا هو معنى الحديث، ليس المراد على الظاهر، بل هو للذم والتوبيخ والتقريع والتقبيح، وبيان أن مثل هذا سيء، هذا هو المراد، لكن هؤلاء أيضا اختلفوا فبعضهم قال: الحديث فيه ذم، لكن المراد هنا التهديد، كقوله تعالى ﴿...ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ فصلت، وقوله ﷻ ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ..﴿١٥﴾﴾ الزمر، فاتفقوا على أن الحديث يدل على الذم، لكن أهل المقالة الأولى قالوا: المراد أن فيه تهديد وتوبيخ وتقريع على نحو قوله

جَلَّ ﴿...ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ..﴾ فصلت، وقوله جَلَّ ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ..﴾ الزمر، وقوله ﷺ (من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في دم خنزير)[1] فمثل هذا المراد منه الذم، والتقبيح والتقريع.

٢= أهل المقالة الثانية قالوا: بل المراد الإخبار على أن عديم الحياء يفعل كل شيء، لأنه لا يوجد ما يمسكه، الحياء يمنعه، لكن لا حياء له، فيفعل كل شيء، فاتفق على أن الحديث يفيد الذم، أهل القول الأول قالوا: هو للتهديد والتقريع والتقبيح، والآخرون قالوا: هذا فيه إخبار بأن الذي لا يستحي يفعل كل شيء، وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو المشهور المنقول عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطائفة من السلف رحمهم الله.

[الحث على خلق الحياء]

فهذا هو المراد، ولا شك ولا ريب أن من عُدم الحياء، فقد عُدم كثيرا من الخير إن لم يُعدم الخير كله، لأن النبي ﷺ كما جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر، مر على رجل يعظ أخاه في الحياء، ويقول: إنك تستحيي، إنك تستحيي، كأنه يريد: الحياء غلب عليك فترك منك وجعلك لا تفعل كثيرا من الأشياء فقال ﷺ (دعه فإن الحياء من الإيمان)[2].

وقال ﷺ أيضا في الصحيح (الإيمان بضع وسبعون -أو قال بضع وستون- شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء من الإيمان)[3]، وقال ﷺ (الحياء لا يأتي إلا بخير)[4]، في هذا الحديث السابق، في الرجل الذي كان يعظ أخاه قال (دعه فإن الحياء لا يأتي إلا بخير) وفي الصحيح أنه ﷺ قال (الحياء كله خير)[5]، وفي رواية (الحياء خير كله)[6] فهذا يدل على أن الحياء شأنه عظيم، وأن من عدم الحياء فإنه يتجاسر على الكثير من الأعمال.

[1] أخرجه مسلم (٢٢٦٠).
[2] أخرجه البخاري (٦١١٨)، ومسلم (٣٦).
[3] أخرجه مسلم (٣٥).
[4] أخرجه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).
[5] أخرجه البخاري(٦١١٧)، ومسلم(٣٧)
[6] أخرجه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧)، وأبو داود (٤٧٩٦)، وأحمد (١٩٩٥٧).

[الحياء على لسان السلف الصالح]

ولهذا نقل عن بعض السلف أنه ترك كثيرا من المعاصي حياء، ثم ورعا، وبعضهم قال (**رأيت أن المعاصي نذالة**) الإنسان النذل سيء قبيح لا حياء له (**فتركتها مروءة**)، فدل على أن الذي يُعدم الحياء يُنتظر منه كلّ شيء، وأنه مذموم ومقبّح، ولهذا جاء في بعض الأحاديث أن (الحياء والإيمان قُرِنا، فإذا رفع أحدهما تبعه الآخر)[1]، رواه الحاكم وأبو نعيم، وله طرق فالمعنى هذا قوي، الحديث قوي بهذه الطرق -كما ذكر بعض أهل العلم- فهذا أيضا يدل على عظمة الحياء، وأنه أمر عظيم، فالذي يترك الحياء يوبّخ وهو مذموم، والذي يترك الحياء يكون قبيحا، والذي يترك الحياء يتجاسر ويتجرأ على كثير من الأمور.

[الاستحياء من الله تعالى]

ولهذا قال ﷺ كما ذكرنا قريبا، في حديث ابن مسعود الذي رواه الترمذي - للصحابة الكرام (استحيوا من الله حق الحياء) فقالوا: إنا نستحيي والحمد لله قال (من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبلا، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا)[2].

فالذي يستحيي من الله حق الحياء هو هذا: أن يحفظ (الرأس وما وعى)، يحفظه من الحرام، النظر الحرام، المس الحرام، السمع الحرام، الذوق الحرام، البطش الحرام، الخطى إلى الحرام ..الخ، (والبطن وما حوى) فلا يدخل فيه إلا ما هو حلال، ويجتنب الحرام، (وليذكر الموت والبلى) يتذكر الآخرة، لا شك أن من فعل فقد استحيا من الله حق الحياء.

[أنواع الحياء: الجبلي والمكتسب]

وهذا يدل على أن الحياء على قسمين:

١= الأول حياء جبلي فطري طبيعي، جبل عليه الإنسان، تجد من الناس من هو بطبعه وجبلته حيي، يستحيي، وهذا يتفضل الله ﷻ به على من يشاء من عباده، فتجد منهم الحيي، ولهذا بعض الناس تجده لا

---

[1] أخرجه الحاكم (٥٨)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٧٣٣١).
[2] أخرجه الترمذي (٢٤٥٨)، وأحمد (٣٦٧١).

يفعل أشياء من الحرام لوجود صفة الحياء فيه، فتركه لها حياء، وإن لم يكن يخطر بباله الحرام والحلال الواجب، والمحظور، حياؤه يحمله على ذلك.

ومن أمثلة هذا قصة هرقل عظيم الروم لما قال وقد جاءه قوم من العرب من قريش، فقال: أيكم أقرب نسبا لهذا الذي يذكر أنه نبي، فقدّم أبو سفيان، فقال: اجعلوا أصحابه من ورائه وأخبروهم إن كذب كذبة فأشيروا علي، فقال أبو سفيان: لولا أنهم يؤثرون عليّ كذبة ما استطاع أن يقول شيئا إلا شيئا أشار إليه، فقال: هل يغدر؟ قال: (**نحن معه الآن في صلح، ولا ندري ما هو فاعل**)، هذا فقط الذي استطاع أن يقوله، يعني قد يغدر بنا لا ندري، المهم أننا قد تصالحنا معه، ولم أستطع أن أصل إلا لهذه، فحياؤه من أن يؤثر عليه الكذب منعه من أن يكذب -كمثال-

ومثل ذلك في كثير من الأمور والواقع يبين لك ذلك، فبعض الناس تجد من طبعه الحياء فيمنعه عن كثير من الأشياء، ولهذا قال (إذا لم تستطع فاصنع ما شئت) فهذا حياء جبلي فطري.

وقد كان النبي ﷺ أشد الناس حياء، بل أشد حياء من العذراء في خدرها، كما مر معنا في حديث الشمائل ﷺ.

٢= والنوع الثاني هو الحياء المكتسب، الذي يكتسبه العبد بطاعته لله ﷻ، وبمعرفته لله ﷻ، وبتقربه إلى ربه ﷻ، وبتعظيمه لله وتوحيده، وعلمه بالله ﷻ ، فكلما ازداد بالله علما، ازداد له تقوى وخشية، وازداد حياء من الله ﷻ، وعلى ذلك يتنزل الحديث الذي سبق حديث ابن مسعود (فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا).

فهذا حياء مكتسب، بماذا يكتسب؟ يكتسبه بتعرفه وعلمه بالله ﷻ، بمعرفته لربه بآلائه، وأسمائه وصفاته وألوهيته، وربوبيته ﷻ، فلا يزال يرتفع في درجات العلم فيزداد حياء على حياء من الله ﷻ، ونبينا ﷺ أشد الناس حياء، وهذا خلق فيه ﷺ وهو أيضا أعظم الناس وأعلم بالله ﷻ من غيره كما قال ﷺ (ألا إن أخشاكم وأتقاكم لله ﷻ أنا) وفي رواية (وأعلمكم بالله ﷻ أنا)[1].

[1] أخرجه مسلم (١١١٠)

[من الحياء ملاحظة نِعم الله وشكرها]

وثمة معنى آخر في الحياء، وهو أن يلاحظ العبد نعم الله ﷻ عليه، وتقصيره -أي تقصير العبد- في شكرها، فيزداد استحياء على استحياء من الله ﷻ فهذا على التفسير الأول لبعض العلماء وهو أن الحديث (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) خرج مخرج الذم.

[توجيه قول من فسر الحديث بظاهره]

وطائفة أخرى من العلماء قالوا: الحديث على ظاهره، إذن المراد من (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) أي انظر إلى ما تريد أن تفعل، هل هو فعل يستحيي منه أو لا، فإن كان مما يستحيي منه من الله، ومن الناس، فلا تفعله، لكن إذا كان لا يستحيي منه، لا يُستحيي من الله أن تفعله، ولا من الناس، فهاهنا افعل ما شئت من هذه الأفعال التي لا يستحيي فعلها من الله ﷻ والناس.

(إذا لم تستح فاصنع ما شئت) ولهذا جاء في بعض الآثار أن العلماء كانوا يقولون في فعل الإنسان (انظر إلى فعلك له علانية، أكنت تتحرج من أن يراك الناس كذلك) إن كنت لا تتحرج فلك أن تفعله سرا، فإن كنت تتحرج، فهذا فيه شيء فلا يُفعل ما دام تستحيي أن تفعله أمام الناس، وهذا الوجه سيأتي توضيحه أكثر في حديث النواس بن سمعان (الإثم ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس)[1] لأن الأمر يحتاج إلى تفصيل، لأن الرجل مع أهله قد يكون أكثر انبساطا وأشد، وأكثر تساهلا وتيسيرا وانفتاحا من أن يكون مع غيرهم، ذلك لأنه مع أهله، لهذا الأمر! لكن لا يعني ذلك أن تساهله هذا يفعله مع غيرهم من الناس، ولا يعني ذلك أيضا كونه ينبسط مع أهله أن يفعل الحرام.

فقالوا هؤلاء: إذن الحديث على ظاهره، وهو قول مروي عن الإمام أحمد، ولكن أكثر ما روي عنه هو المعنى الأول، أنه محمول على الذم، وأن المراد به الخبر، فقالوا: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت المراد هو هذا) وبالتالي فكأن فيه الدفع للأمور المشروعة، يعني إذا كان الأمر مشروعا لا يستحيي من الله أن تقوله، أن تفعله، ولا من الناس فلماذا تمتنع عنه؟

---

[1] أخرجه مسلم (٢٥٥٣)

كالتكبير -مثلا- جهرا أيام التشريق أو صبيحة عيد الفطر من خروجك من بيتك إلى أن تأتي المصلى، وإلى أن يخرج الإمام، التكبير جماعة، إظهار السنن، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، هذا لا يُستحي منه فلمَ لا يفعل؟ لا إشكال ولا حرج فيه يفعل.. فهؤلاء حملوا الحديث على ظاهره، إذا لم تستح فاصنع ما شئت، ولا تعارض بين الأمرين.

فكما أن المعنى الذي حمله عليه الأوائل، وهو أنه خرج مخرج الذم، فهو بذاك المعنى صحيح، لأن عديم الحياء مذموم، وأنه إذا ترك الحياء فإنه لا عليه أن يفعل أي شيء، وكذلك تراه، وأيضا فيه معنى أن تارك الحياء مذموم.

وأما على القول الآخر -وهو الثاني- فإذا كان الفعل لا تستحي من الله أن تفعله وأن تقوله، ولا من الناس، فما الذي يمنعك منه؟ فافعله وقم به، وفيه الإشارة إلى الدفع لفعل الطاعة، والقيام بها.

ذكر بعضهم معنى آخر استبعد، وهو أنه إذا جئت لتفعل فعلا، فمنعك منه الحياء فافعله، وهذا المعنى استبعده أهل العلم، والله أعلم.

ولكن مع ذلك نقول: لا ينبغي أن يحملك الحياء على ترك الأمور الشرعية، بل لابد أن يكون ذلك على وفق الأمور والقواعد الشرعية.

لعلنا نكتفي بهذا والله أعلم